OPEN ACCESS
Al-Azvā الاضواء
ISSN 2415-0444 ;E 1995-7904
Volume 37, Issue, 57, 2022
www.aladwajournal.com

التعايش السلمي المتناغم بين أتباع الأديان من المنظور القرآني

(دراسة وصفية لجهود باكستان لتحقيق التعايش السلمي)

Peaceful, Harmonious Coexistence Among the Followers of Religions from the Qur'anic Perspective

(A Descriptive Study of Pakistan's Efforts for Achieving Peaceful Coexistence)

Muhammad Nawaz (corresponding author)
Assistant Professor, Department of Translation & Interpretation
International Islamic University, Islamabad

Naseem Mahmood, Assistant Professor
Department of Islamic Studies, Govt. Allama Iqbal Graduate College, Sialkot

KEYWORDS

Holy Qur'an, Peaceful, Harmonious, Coexistence, Efforts, Pakistan

Date of Publication:

29-06-2022

Abstract

The Islamic faith places a strong emphasis on peaceful coexistence between different religions. This is because such coexistence fosters peace, brotherhood, tolerance, and harmony among individuals in society. The Holy Qur'an sets out the fundamental principles for achieving peaceful coexistence, and scholars have also shared their views on this important topic.

The present study delves into the challenges that Pakistan faces in promoting peaceful coexistence among people of different religions. The goal is to create an atmosphere of harmony and brotherhood while avoiding all forms of violence and extremism. To cultivate a culture of love, tolerance, and harmony, we must carefully examine the principles and values that contribute to peaceful coexistence and adopt an accepting attitude towards others.

In conclusion, this study offers some key findings and recommendations for taking concrete steps towards building

a peaceful society. By embracing the model of peaceful coexistence outlined in the Holy Qur'an, we can work towards a brighter future for all.

مقدمة

مما لا شك فيه أن الإسلام دين يدعو إلى إرساء دعائم السلام في الأرض وإنهاء أعمال الظلم والاضطهاد إضافة إلى الاهتمام بتحقيق التعايش السلمي بين الناس في المناخ القائم على الإخاء والتسامح بينهم بغض النظر عن معتقداتهم وألوانهم. كما قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ [1]، كما يدعو دين الإسلام أيضاً إلى الاهتمام بالقيم القائمة على مبادئ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع البشري. وأن عصرنا الحديث في حاجة ماسة إلى الاهتمام ببذل الجهود المضنية لتحقيق التعايش والتسامح الفعال بين البشر بشكل عام وبين أتباع الأديان المختلفة في العالم. وخير مثال للتعايش السلمي هو دستور المدينة الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينة في أعقاب هجرته إلى المدينة المنورة حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وتم تحديد علاقات الأطراف بعضها ببعض عبر صياغة مواد دستور المدينة الذي كان شاملاً ومنسقاً يصلح لمعالجة الأوضاع في المدينة المنورة ومخاطبة قضاياهم حيث كان دستور المدينة يتضمن القواعد والمبادئ التي كانت تساهم في تحقيق العدالة والمساواة بينهم بشكل تام عبر التركيز على حماية الحقوق والحريات بكافة أنواعها بغض النظر عن لغاتهم وأديانهم وألوانهم. وكان دستور المدينة أول نموذج عملي لتحقيق التعايش السلمي بين الناس، وكان أول دليل على أن الإسلام دين يدعو الناس إلى التعايش السلمي والتسامح والعدالة والمساواة والمودة والأخوة بغض النظر عن ألوانهم ومعتقداتهم المختلفة.

أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما المقصود بالتعايش السلمي المتناغم؟، وما هي ضوابطه التي حددها القرآن الكريم؟
2. ما موقف القرآن الكريم من التعايش السلمي المتناغم ؟
3. ما هي الجهود التي تبذلها باكستان لتحقيق التعايش السلمي؟

مفهوم التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً

بالتأمل في المعاجم العربية المختلفة بما فيها لسان العرب لابن منظور الأفريقي نجد أن كلمة التعايش اشتقت من العيش: الحياة ويقال عاش يعيش عيشاً، وعايشه: عاش معه كقوله: عاشه [2]، وفي المعجم الوسيط جاء عاش عيشا وعيشة ومعاشا: صار ذا حياة، عايشه: عاش معه، وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه

التعايش السلمي[3]، وورد مفهوم التعايش السلمي بكلمة (Peaceful Coexistence) في قاموس أكسفورد الإنجليزي:

To exist together (in time or place) and to exist in mutual tolerance [4]

العيش معاً في الزمان والمكان، والتعايش بالتسامح المتبادل.

في الواقع أن التعايش هو الوضع يعيش فيه مجموعتان أو أكثر معاً مع احترام اختلافاتهم وحل نزاعاتهم بطريقة سلمية، على الرغم من أن فكرة التعايش ليست جديدة، فقد أصبح المصطلح شائع الاستعمال خلال الحرب الباردة. تم استخدام سياسة " التعايش السلمي" في سياق العلاقات بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي. في البداية، كان غطاءاً للعدوان، ولكن تطور بعد ذلك كأداة لإعادة صياغة العلاقة بين القوتين. في أواخر الثمانيات، تضمنت سياسة التعايش السلمي مبادئ مثل عدم الاعتداء، واحترام السيادة، والاستقلال الوطني، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.[5]

وأما المفهوم الإصطلاحي للتعايش فنجد أن مفاهيم التعايش متضاربة، حيث أن المراد بالتعايش السلمي على المستوى السياسي هو وضع الحد من الصراع، وفتح قنوات الاتصال بين الناس، وعلى المستوى الاقتصادي معناه إقامة علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب بشأن القضايا الاقتصادية والتجارية،[6] وعلى المستوى الثقافي مفهومه يتمثل في التعايش الحضاري من أجل إرساء السلام والأمن حتي تعيش الإنسانية في جو الإخاء والتعاون المتبادل. .[7]

يتضح من هنا بأن التعايش له مفاهيم عديدة تختلف باختلاف المستويات حيث أن التعايش يراد به على المستوى السياسي وضع الحدود لتوقف الصراع والنزاع عبر استخدام قنوات التفاوض والتفاعل والاتصال بين الناس، وأما التعايش على المستوى الاقتصادي فهو يركز على إقامة العلاقات الاقتصادية لتعزيز التعاون المتبادل في المجال التجاري والاقتصادي، وفيما يتعلق بالتعايش على المستوى الثقافي فهو عبارة عن بذل الجهود لتحقيق التعايش الحضاري لكي يتم تحقيق السلام بين افراد ينتمون إلى حضارات وثقافات مختلفة في المجتمع البشري.

آراء العلماء حول التعايش السلمي

تحدث العديد من العلماء عن فكرة التعايش السلمي لإيجاد المناخ القائم على المودة والإخاء والسلام والأمن والتعاون المتبادل والاعتدال والوسطية والتسامح بين أفراد المجتمعات البشرية بغض النظر إلى ألوانهم وأجناسهم و معتقداتهم، ونستعرض آراء بعض العلماء على النحو التالي:

1. رأي الدكتور القرضاوي

يعرف القرضاوي التعايش السلمي مشيراً إلى أنه عبارة عن قبول الآخرين والعدل معهم واحترام حقوقهم مهما اختلفوا عنا في الجنس والعقيدة، والتعاون معهم على نشر الأمان.[8]

2- رأي حسين فهمي مصطفى

يوضح حسين فهمي مصطفى موقفه حول التعايش السلمي بأنه سياسة خارجية تنتهجها الدولة المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة قائمة على نبذ الحرب وفض المنازعات، وتعاون الدولة مع غيرها من الدول لاستغلال للإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالاً يكفل تحقيق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر.[9]

3. رأي عبد العزيز التويجري

يتحدث عبد العزيز التويجري عن التعايش السلمي بأنه قيام التعاون بين دول العالم على أسس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها. [10]

يتضح من هنا بأن التعايش السلمي فكرة تدعم الجهود للاهتمام بقبول الآخرين وتعزيز التعاون بينهم على المستوى الفردي، وأيضاً أن التعايش السلمي يلعب دوراً في وضع أسس وقواعد للتفاهم المتبادل الذي يدعو غلى تبادل المصالح وتنظيم وسائل العيش بين أفراد المجتمعات الإنسانية على المستويات المختلفة بما فيها المستوى الاجتماعي والسياسي والحكومي ، وبالإضافة إلى ذلك يساهم التعايش السلمي في نبذ النزاعات التي تهدد الأمن والسلام في المجتمع البشري.

أسس وضوابط التعايش مع الأديان في ضوء القرآن الكريم

لكل شيء قوانين وضوابط ومبادئ تضمن سير عمله بشكل سلمي وأما ضوابط ومبادئ التعايش بين الأديان المختلفة فهي تتمثل في الإهتمام بعدم القيام بالظلم والاضطهاد خلال التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى، والحرص على تعزيز العلاقة القائمة على المودة والتسامح والإخاء مع أفراد الأديان الأخرى، وعدم انتهاك حقوق وحريات أصحاب الأديان الأخرى. أهم الأسس التي تقوم عليها قواعد التعايش السلمي هي: المواطنة: يضمن الإسلام حقوق المواطنين مثل حق الحماية كحماية النفس، وحماية العرض، وحماية المال، وحق التعليم، وحق العمل والكسب. [11]، الاختلاف والتعددية: يحترم الإسلام الاختلافات الفكرية والعقدية والدينية والقومية نظراً إلى الاختلاف بين الناس في أديانهم وأفكارهم، معتقداتهم حيث قال تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ [12]، وتكريم الإنسان: يؤكد القرآن الكريم على تكريم الإنسان في مواضيع مختلفة حيث قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدم [13]، والعدل والمساواة: لا يتم تحقيق التعايش السلمي بدون الاهتمام بالعدل والمساواة، ولذا يجب أن تتم إقامة العدل بين معتقدي الأديان المختلفة، والحرية: تعتبر الحرية أهم المبادئ للتعايش السلمي حيث يؤكد الإسلام على ضرورة الاهتمام بحماية الحقوق والحريات التي تتم ممارستها من قبل أصحاب الأديان المختلفة، والتسامح والسلم: هناك عدة أدلة وردت في القرآن الكريم تؤكد على تحقيق السلام والأمن في المجتمع البشري وذلك من أجل تحقيق أهداف التعايش السلمي بشكل واضح، والوفاء بالعهد: يجب أن يتم الوفاء بكافة الوعود التي يتم إطلاقها بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى حيث يضمن ذلك تحقيق الثقة المتبادلة بينهم مما يؤدي إلى خلق الجوء القائم على التعاون والمحبة والخير والإخاء والتسامح بينهم.

يتضح من هنا بأنه من الضروري أن يتم اتخاذ خطوات جادة تجاه تطبيق كافة قواعد وضوابط ومبادئ للتعايش السلمي لكي يتمكن كافة أصحاب الأديان المختلفة من التمتع بالمناخ القائم على المودة والتسامح والإخاء والسلام في المجتمع البشري. وكذلك يجب على أصحاب الأديان أن يقوموا بالاحترام المتبادل بينهم نظراً إلى أن ذلك يتسبب في خلق الجو التعاوني بينهم مما يجعل الناس أن يبذلوا جهودهم لتحقيق التعايش السلمي.

تحقيق التعايش السلمي المتناغم من المنظور القرآني

هناك عدة آيات القرآن الكريم التي تؤكد على الاهتمام بالسلام والتسامح والمودة والإخاء والتعاون بين الناس، وبالتأمل في القرآن الكريم نجد أيضاً أن هناك بعض الآيات الكريمة التي توفر أسساً ومبادئ وقواعد لتحقيق التعايش السلمي. فنستعرض بعضها على النحو التالي:

1. يجب على المسلم أن لا ينكر عالمية الإسلام وشموليته التي ورد ذكرها في النصوص القرآنية مثل قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا .[14]

ويفسر الإمام البغوي كلمة "كافة للناس" بقوله: يعني للناس عامة لأحمرهم وأسودهم"[15]. بالتالي في التفسير الذي قام به الإمام البغوي للآية المذكورة نجد أن المراد بالناس عامة بغض النظر إلى ألوانهم ، ويتضح من هنا بأن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانت شاملة وعامة للجميع الناس وماكانت مقصورة في طبقة من الطبقات البشرية و ويؤدي ذلك انفتاح الثقافة والحضارة الإسلامية على حضارات العالم الأخرى مما يتسبب في تحقيق التعايش السلمي بينهم.

2. يدعو الإسلام إلى التعامل مع الإنسان باعتبار كونه إنساناً نظراً إلى أنه خليفة الله في أرضه سواء كان مسلماً أو غير مسلم حيث قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.[16]

3. يأمر القرآن الكريم بالدعوة إلى الله تعالى موضحاً بأنها خير الأعمال، ولو تعرض للإساءة فيجب أن يتم الإحسان في مقابل الإساءة حيث قال تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .[17]

يوضح الإمام جلال الدين السيوطي خلال تفسير هذه الآية الكريمة بالتركيز على كلمة " إدفع" أي السيئة، وبالّتي أي بالخصلة التي هي أحسن كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو[18] ويفهم من خلال التأمل في هذه الآية الكريمة نجد أن القرآن الكريم يدعو المسلمين إلى الاحترام القائم على الرد بشكل أحسن حتى في حالة تعرضهم للإساءة من قبل طرف آخر خلال قيامهم بنشاطات الدعوة إلى الله تعالى، فيؤدي مثل هذا التعامل إلى خلق الجو القائم على الحترام المتبادل بين الناس لاسيما خلال التعام مع غير المسلمين.

4. يوضح القرآن الكريم تمام الوضوح بأنه ليس من حقه أن يكره أحداً على دخول دينه أو قبول معتقداته حيث قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[19]..، وقال في موضع آخر: فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ[20] وأيضاً قال تعالى: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ.[21]

5. خاطب القرآن الكريم كافة الناس من كل لون وجنس وملة حيث قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .[22]

وفسر الإمام جلال الدين السيوطي كلمة " لتعارفوا" بقوله: لكي يعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا لعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى[23]. يتضح من هنا بأن التعارف بين أفراد الشعوب والأمم يعتمد على أساس التقوى لا على التفاخر بالنسب، ويفهم من هنا أيضاً بان التعارف يتسبب في فتح باب التفاعل بين الناس وتبادل التعاون في الأمور المختلفة على المستوى الفردي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي مما يؤدي إلى تعزيز التعايش السلمي المتناغم الذي يعتبر أبرز قواعد لبناء المجتمع البشري.

وقال تعالى في موضع آخر: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً[24]. يتضح من خلال التأمل في هذه الآيات القرآنية بأن القرآن الكريم يوفر قاعدة التعايش عبر إقامة الجسور بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان الأخرى، ولذا تخاطب هذه الآيات القرآنية خلق الله تعالى كله بدون التمييز القائم على اللون والجنس والملة.ا

6. يوضح القرآن الكريم بأن المؤمنين يؤمنون بكافة الأنبياء والرسل نظراً إلى أن رسالتهم السماوية كانت واحدة بدون أي تعارض أو تنافر حيث قال تعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ[25]، فيفهم من هنا بأن هذه الآية الكريمة تفتح باب التلاقي والتفاعل والاتصال بين المسلمين وغيرهم.

7. قال تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ[26] . بالتأمل في هذه الآية الكريمة نجد أن الله تعالى أباح أكل طعام أهل الكتاب وأباح طعامنا لهم، فهذا خير دليل للتعايش بين المسلمين وغيرهم حيث توفر عملية إباحة أكل الطعام بين المسلمين وأهل الكتاب إباحة المجالسة والتعامل بينهم.

8. يتم إثبات إباحة زواج المسلم من المحصنات والعفيفات من أهل الكتاب من قوله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ [27]. توضح هذه الآية الكريمة صلة المسلم بأهل الكتاب حيث تقوم بحل زواج المسلم من المرآة المحصنة العفيفة الكتابية، ويؤدي ذلك إلى فتح باب المودة والتفاعل والتراحم بين المسلمين وأهل الكتاب.

يمكن القول بإيجاز بأن هناك عدد كبير من الآيات الكريمة التي تدل على التعايش، ويتضح من هنا أيضاً بأن القرآن الكريم له دور كبير في الحث على الاهتمام بالتعايش السلمي بين الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. كما دعا القرآن الكريم إلى إحترام الإنسان بغض النظر إلى دينه وأفكاره ومعتقداته ولونه وجنسه وذلك لتحقيق التعايش السلمي عبر خلق الجو القائم على الإخاء والتراحم والمودة والتسامح والمساواة والعدل. وبناء عليه يجب ادراك هذه الآيات الكريمة تمام الإدراك وتطبيقها خلال التعامل مع آخرين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وأيضاً يجب وضع هذه الآيات الكريمة بعين الاعتبار عبر التركيز على الدروس المستفادة من هذه

الآيات الكريمة التي تهتم بالدعوة إلى التعايش بين الناس بدون أي تميز واختلاف في معتقداتهم وأيديولوجيتهم وأديانهم وألوانهم. وبلاريب أن تعاليم القرآن الكريم تعتبر بمثابة مفتاح لتعزيز الثقافة المتناغمة للتعايش السلمي بين الأديان عبر احترام آراء الأديان الأخرى وتسوية القضايا الخلافية والمتنازع عليها بمساعدة تبني السياسات الملائمة القائمة على أساس الحكمة والقيم التسامحية المتناغمية. وأيضاً تعطي تعاليم القرآن الكريم المستمدة من الآيات القرآنية المختلفة رسالة بشأن التفاعل مع أتباع الأديان القائم على قيم المساواة والعدالة تجاه غير المسلمين.،ولذا نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بنفسه بتأسيس علاقات نموذجية وتعزيزها وتوطيدها مع غير المسلمين في المجالات السياسية والاجتماعية الاقتصادية.

جهود باكستان لتحقيق التعايش السلمي

باكستان دولة ذات ثقافات متنوعة تبذل كافة مساعيها لتحقيق التعايش السلمي المتناغم على المستويات المختلفة بما فيها المستوى الثقافي والتعليمي والفكري والسياسي والإعلامي، وفيما يتعلق بالمستوى التعليمي يتم اتخاذ خطوات جادة للتعريف على المناهج الدراسية في المدارس والجامعات حسب متطلبات العصر الحديث لكي يتمكن خريجوها من خلق الجو القائم على الاعتدال والوسطية والتراحم والتسامح والتعاون المتبادل السلمي بين أفراد المجتمع الباكستاني خلال التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى المقمين في باكستان.وبالتالي يتم بذل الجهود المكثفة لإجراء اصلاحات في المناهج الدراسية في المدارس الدينية أيضاً من أجل تحقيق الاعتدال والوسطية التي تدعم الجهود الرامية إلى تحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمع الباكستاني الذين ينتمون إلى طوائف ومدارس فكرية مختلفة. وأكد دستور باكستان لعام 1973م على ضرورة حماية حقوق المواطنين الأساسية بما فيها حماية حقوق الأقليات ومصالحهم فعلينا الرجوع إلى مادة رقم 25، التي تشير إلى أن كافة المواطنين متساوون أمام القانون ويجب عليهم الاهتمام بقوانين الدولة، ووفقاً لمادة رقم 26 يجب أن لا يكون هناك تمييز ضد أي مواطن على أساس الدين أو الجنس أو العرق وما إلى ذلك، وبموجب المادة رقم 36 يتم توفير الحماية للأقليات حيث تحمي الدولة الحقوق والمصالح المشروعة للأقليات حيث تنص المادة فيما يلي:

The State shall safeguard the legitimate rights and interests of minorities, including their due representation in the Federal and Provincial services[28].

تحمي الدولة الحقوق والمصالح المشروعة للأقليات، بما في ذلك أدائهم الأساسي في الخدمات الفيدرالية والمحلية.

يتضح من هنا بأن باكستان منذ تأسيسها تضمن حماية حقوق الأقليات والطوائف الدينية والأديان مما يتسبب في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة والمسلمين المقيمين في البلاد. وأيضاً يحمي دستور باكستان حقوق ممارسة الحريات الدينية حيث لكل مواطن حق في اعتناق وممارسة ونشر دينه، وأيضاً يعطى الدستور حق كل طائفة لتأسيس مؤسساتها الدينية وصيانتها وإدارتها. وبناء على ذلك نلاحظ أن كافة

الحكومات الباكستانية كانت ومازالت تهتم بحماية حقوق الأقليات عبر اتخاذ خطوات جادة تجاه تحقيق التعايش السلمي على مستويات الجهود المختلفة بما فيها تنظيم الندوات والمؤتمرات حول الحوار بين الأديان بهدف إلى تحقيق التناغم والسلام والتعايش السلمي. وبالإضافة إلى ذلك أن باكستان دائماً تركز على بذل كافة مساعيها لتعزيز التعاون المتبادل والمشاركة الفعالة لاتخاذ خطوات تجاه تحقيق الأمن والسلام والتعايش السلمي مع كافة دول العالم بشكل عام ومع دولها المجاورة بما فيها الهند بشكل خاص نظراً إلى أن التعايش السلمي يساهم في خلق المناخ الودي والملائم لمزيد من تفعيل الجهود الرامية إلى تحقيق الأمن والسلام والإخاء والتراحم والمودة بين أفراد المجتمع.

تؤمن باكستان دائماً بالتعايش السلمي المتناغم مع جميع دول العالم والأديان وتتطلع إلى إقامة العلاقات الثنائية والوثيقة معها نظراً إلى أن التعايش السلمي يعتبر أهم الإستراتيجيات التي يتم استخدامها لتحقيق الأمن والسلام على المستويين الدولي والمحلي.وأما السلام الدائم فيمهد الطريق للتفاهم بين أتباع الأديان. وتؤكد باكستان على ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة تجاه تعزيز التعايش السلمي عبر استخدام كافة وسائل الاعلام لنشر قيم الإخاء والمحبة والمودة والتسامح بين أتباع الأديان والثقافات المتنوعة، وتضع علاقاتها مع كافة أتباع الأديان في موضع تقدير كبير، وتهتم باستكشاف سبل جديدة للتعاون الثنائي بين معتقدي الأديان بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم وأيديولوجيتهم بهدف إلى أن ذلك يلعب دوراً رياديا في تحقيق التعايش السلمي في المجتمع الإنساني.، وتسعى من خلال تفاعلها مع أتباع الأديان لخلق مجتمع قائم على مبادئ التعايش السلمي والمساواة والعدالة والديمقراطية والحوكمة الرشيدة لكي تضمن الحياة السلمية لكافة معتقدي الأديان والأقليات.

تكتسب فكرة الحوار بين الأديان أهمية كبيرة في داخل باكستان نظراً إلى الأوضاع الدينية والاجتماعية لتحقيق الأهداف المتمثلة في البحث عن سبل تعزيز التعايش السلمي في المجتمع الباكستاني حيث يتم عقد عدة المؤتمرات والندوات والسيمنارات والمجالس الأكاديمية والبحثية والفكرية من قبل المؤسسات الحكومية والجامعات والمؤسسات البحثية تحت عناوين مختلفة مثل "السلام والوئام والتعايش: الاهتمامات الوطنية والدينية، و"السلام والتسامح والتعايش: مواقف دينية واجتماعية وثقافية، و"عقبات في طريق تعزيز الحوار وتحقيق الانسجام والتعايش في باكستان"، و"سبل تحقيق الالتزامات الوطنية والدينية لتعزيز السلام والتعايش" وغيرها، لكي يتم خلق التوعية بالتعايش السلمي بين أتباع الأديان المختلفة وتعزيز القيم المتناغمة والمتسامحة في المجتمع من خلال التفاعل والحوار بين الأديان حول القضايا ذات الاهتمام الحيوي المترتبط بالسلام والوئام الطائفي. وأيضاً يتم خلالها إجراء النقاشات حول القضايا المختلفة التي تعرقل جهود لتعزيز التعايش السلمي في البلاد لمعالجة العنف الطائفي والتعصب الذي يلحق أضراراً بالتعايش السلمي ويتسبب في خلق البلبلة والإحباط بين الناس بشكل عام وبين أتباع الأديان بشكل خاص. ويتم التأكد خلال المؤتمرات والندوات على ضرورة تعزيز ثقافة التسامح و التعايش السلمي وخلق مساحة للحوارات والتفاعلات بين أتباع الأديان بشكل أوسع.

لا تشجع الجهود الباكستانية الرامية على إجراء الحوار المتبادل بين أتباع الأديان لتحقيق التعايش السلمي على إرساء قواعد للعلاقات المتبادلة بينهم فحسب بل أنها تقدم صورة إيجابية للغاية عن باكستان على المستوى الدولي أيضاً، والآن تدرك أتباع الأديان في باكستان هذه الحقيقة تمام الإدراك بأن الحوارات المتبادلة والعلاقات المتبادلة الممتعة والقضاء على التحيزات يمكن لها أن تقود باكستان نحو طريق الرخاء والتقدم والإزدهار وتساهم في إنهاء كافة المشاعر القائمة على الكراهية والتحيز تجاه أتباع الأديان المختلفة في البلاد. ولا تركز كافة الجهود التي تبذلها باكستان على تحقيق مصالح أتباع الأديان فقط بل أنها تحمي حقوقهم أيضاً نظراً إلى أن أتباع وأنصار كافة الأديان متساويون على اساس الإنصاف والعدالة بغض النظر عن ألوانهم ومعتقداتهم، وأن حقوقهم الاساسية بكافة أنواعها لا تكون محمية فقط بل أنها مؤمنة أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى أنه يتم بذل الجهود المكثفة على المستوى الأكاديمي في باكستان أيضاً لخلق التوعية بأهمية الحوار بين الأديان لتعزيز التعايش السلمي حيث تتم كتابة عدد كبير من الأطروحات الأكاديمية من قبل الباحثين في الجامعات الباكستانية وأبرزها جامعة البنجاب لاهور، وجامعة بهاؤالدين زكريا مولتان، والجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد التي ركزت على إجراء البحوث الأكاديمية حول الحوار بين الأديان خلال اهتمامها بكتابة البحوث الأكاديمية والأطروحات على مستويين الدكتوراة والماجستير. فيتضح من هنا بأن باكستان لها مساهمة كبيرة في الاهتمام بتحقيق التعايش السلمي من خلال استخدام وسائلها المتعددة وقنواتها المختلفة لكي تتمكن من خلق التوعية بشأن أهمية التعايش السلمي لتحقيق الأمن والسلام بين أفراد المجتمع بشكل عام واتباع الأديان بشكل خاص.[29]

الإستنتاجات والتوصيات

1. أوضح القرآن الكريم بأن الله تعالى أمر بالتعايش بين الناس في عدة الآيات الكريمة التي تحث على الاهتمام بالكرامة البشرية وحماية الحقوق والنهي عن إساءة آخرين نظراً إلى أن ذلك يعتبر قاعدة التعايش بين الناس مما يتسبب في خلق المناخ القائم على المودة والتراحم والتعاون المتبادل بين الناس.

2. معهد القرآن الكريم طريقاً لوضع المبادئ الأساسية لكافة أشكال التعايش السلمي مشجعاً الاهتمام بالتراحم والإخاء والتسامح لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد المجتمعات البشرية، ويثبت من خلال التعامل في الآيات الكريمة التي تدعو إلى التعايش بأن القرآن الكريم يقدم موقف واضحاً ومتماسكاً حول التعايش السلمي بين كافة الناس بغض النظر إلى ألسنتهم وألوانهم وأديانهم ومعتقداتهم وأفكارهم.

3. يحث القرآن الكريم على تعزيز السلام والتسامح والتعايش السلمي بين الناس عبر التركيز على حماية حقوقهم وأعراضهم وأموالهم وحرياتهم المختلفة.

4. باكستان دولة يعيش فيها مواطنون ينتمون إلى طبقات وأديان مختلفة ذات ثقافات متنوعة، ولذا أنها تبذل كافة مساعيها لتحقيق التعايش السلمي بينهم لكي يتم خلق الجو الأمن والسلمي القائم على المودة والتراحم والتسامح والاعتدال والوسطية.

5. تؤمن باكستان بالاهتمام بتحقيق التعايش السلمي حيث تركز على وضع سياستها الخارجية التي تدعو إلى التعايش السلمي وإنهاء الصراعات والمنازعات.

6. سعت باكستان ومازال تسعى لتحقيق التعايش السلمي مع كافة دول العالم بشكل عام، ومع دولها المجاورة لها لكي تتمكن من أن تتمتع بالجو السلمي والآمن الذي يحث على الاهتمام بتحقيق التعايش السلمي المتناغم.

7. يجب أن يتم فهم كافة الأمور التي ذكرها القرآن الكريم في الآيات الكريمة حول موضوع التعايش السلمي فهماً عميقاً ويتم بذل الجهود المكثفة لتطبيقها في الحياة الاجتماعية لكي تأتي الجهود الرامية إلى تحقيق التعايش السلمي بنتائج مثمرة في المجتمع البشري.

8. إنه من الضروري أن يتم تبني كافة مبادئ التعايش السلمي خلال التعامل مع أصحاب الأديان الأخرى بغض النظر عن معتقداتهم وأفكارهم وألوانهم المختلفة، وذلك من أجل خلق الجو الودي والتعاون بين أفراد المجتمع.

9. لابد من تعزيز التعاون المتبادل بين مواطني باكستان سواء كانوا من الأقليات أو غير المسلمين لكي يمهد ذلك طريقاً للوصول إلى غايتنا المنشودة المتمثلة في تحقيق التعايش السلمي في البلاد.

10. يجب على الحكومة الباكستانية وضع مزيد من الاستراتيجيات والمعايير الفعالة التي تساهم في تفعيل الجهود لتحقيق التعايش السلمي بين أفراد الشعب الباكستاني والطوائف الدينية والأديان المختلفة.

الهوامش

[1]. النساء،4: 1.

Al-Nisaā,4: 1.

[2] . ابنِ منظور الافريقى، محمد بن مكرم، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث، 1999، 321/6.

Ibn Manzūr Al-Afrīqī Muhammad Bin Mukarram, Lisān-ul-'arab, Māddah 'aīsh, Bīrūt, Dār-o-Ihīā-il-Turāth, 1999, 6/321.

[3] . المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، القاهرة، مصر، 2،1999/639.

Ibrāhīm Musṭa Wa Aākharūn, Al Mu'jam-ul- Wasīṭ, Māddah, Ṣūḥāīṭ, Dār-ul-Fikr, Al-Qāhirah, Misr, 1999, 2/639.

[4] Oxford Dictionary (Online), https://www.oed.com/, Accessed on (12/2/2021)

[5] Eugene Weiner, "Coexistence Work: A New Profession." In The Handbook of Interethnic Coexistence, ed. Eugene Weiner (New York: Continuum International Publishing Group, 1998, 13-24.

[6]. التويجيري، عبد العزيز بن عثمان، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، مصر،1998، ص:77.

Al-Tūaījrī, ‘abd-ul-‘azīz Bin ‘uthmān, Al-Hiūār Min Ajl-il-Ta‘āīush, Dār-ul-Shurūq, Al-Qāhirah, Misr, 1998, P: 77.

[7] . مصطفى،حسين فهمي، التعايش السلمي ومصير البشرية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر ١٩٦٨م، ص٢٢.

Musṭafā, Husaīn Fahmī, Al-Ta‘āīush-ul-Silmī Wa Masīr-ul-Bashrīīah, Al-Dār-ul-Qaūmīīah Li-al-Tabā‘aht-i-Wa-al-Nashr, Al-Qāhirah, Misr, 1968, P:22.

[8] . يوسف القرضاوي ، الإسلام يدعوا الى التعايش السلمي. https://www.al-qaradawi.net/node/4895

Yūsuf, Al-Qardhāūī, Al-Islām īad‘uū Ilā-al-Ta‘āīush-il-Silmī, Web: https://www.al-qaradawi.net/node/4895

[9] . مصطفى،حسين فهمي، التعايش السلمي ومصير البشرية، ص٢٢.

Musṭafā, Husaīn Fahmī, Al-Ta‘āīush-ul-Silmī Wa Masīr-ul-Bashrīīah, P:22.

[10] . التويجري، الحوار من أجل التعايش،ص ٧٧-٧٨.

Al-Tuūaījarī, Al-Hiūār-o-Min Ajil-il- Ta‘āīush, ‘abd-ul-‘azīz Bin ‘uthmān, P: 77-78.

[11] . المحليدي، مزنة بنت بريك، التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2011، 103.

Al-Mahlīdī, Muznnah Bint-e-Buraīk, Al-Ta‘āīush-ul-Silmī Fī Itār-il-T‘addudīīat-il-Al-Maḍhabīīah, Risāl-ul-Mājitīr, Umm-ul-Qurā University, 2011, P:103.

[12] . هود،11: 118.

Hūd, 11: 118.

[13] . الإسراء،17؛ 70.

Al-Isrā’, 17:70.

[14] . السبأ،34: 28.

Al-Sabā’, 34: 28.

[15] ، البغوي، حسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ، إحياء التراث، بيروت ، 1420 هـ، ج7، ص679.

Al-Baghaī, Husaīn Bin Mas‘ūd Al-Baghaūī. Ma'ālim-ul-Tanzīl Fī Tafsīr-il-Quraān, Ihīā’-ul-Turāth, Bīrūt, 1420 AH, Vol. 7,P: 679.

[16] . البقرة،2: 10.

Al-Baqarah,2: 10.

[17] . فصلت،41: 34.

Fussilat, 41: 34.

[18] . جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين ، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر، ص، 480

Jalāl-ul-Dīn Al-Mahallī Wa Jalāl-ul-Dīn Al-Suīūṭī, Tafsīr-ul- Jalālaīn, Maṭb‘ah Bolāq, Al-Qāhirah, Misr, P: 480.

[19] . البقرة،2: 256.

Al Baqarah,2; 259.

[20] . الكهف،:2 29.

Al-Kahf,18: 29.

[21] . يونس،10: 99.

Yūnus, 10: 99.

[22] . الحجرات،49: 13.

Al-Hujurāt, 49: 13.

[23] . جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين،ص:515.

Jalāl-ul-Dīn Al-Mahallī Wa Jalāl-ul-Dīn Al-Suīūṭī, Tafsīr-ul- Jalālaīn, P: 515.

[24] . الحجرات، 49: 13.

Al-Hujurāt, 49: 13.

[25] . البقرة،2: 285.

Al Baqarah,2: 285.

[26] . المائدة،5: 5.

Al-Mā'idah, 5: 5.

[27] . المائدة،5: 5.

Al-Mā'idah,5: 5.

[28]. Constitution of Pakistan 1973, (Part II: Chapter 2: Principles of Policy, Article 36 (National Assembly of Pakistan,
As Modified Up to the 31st May, 2018). 17.

[29]. ولمزيد من المعلومات عن الجهود الباكستانية على المستوى الأكاديمي للاهتمام بإنتاج الأطروحات الأكاديمية حول الحوار بين الأديان وتعزيز التعايش السلمي يمكننا الرجوع إلى المقال العلمي الذي كتبه عابد حسين وأحمد رؤوف، ويتوفر على الموقع التالي:

(https://digitalcommons.unl.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=9252&context=libphilprac)